مفهوم الغلام و المَهد والصبي

مفهوم كلمة الغلام

دلالة كلمة الغلام السائدة بين الناس بمعنى الولد الذكر الذي يكون من سن أربع أو خمسة أعوام إلى خمسة عشر عاماً، وتلقَّف ذلك الاصطلاح معظم الباحثين في القرآن وبناء عليه فهموا أن كلمة غلام لا تتناول الوليد حديثاً، ونفوا عن المسيح أنه تكلم وهو وليد في المهد.

فهم أصحاب المعاجم أن دلالة كلمة (غلام) لا تعني مرحلة عُمرية بذاتها، ولكن من كان في مرحلة الطفولة فهو غلام قطعاً لغياب حركة الوعي والإدراك عنده وتحركه بشكل مضطرب وانفعالي، وتتمثل هذه الصفة بالوليد وما فوق ويمكن أن تتمثل تلك الصفة في إنسان كبير أيضاً.

لنقرأ كيف استخدمها القرءان

{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً }مريم7

{قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً }مريم8

واضح في النص أن البشرى بولادة طفل ذكر للنبي زكريا وهو كبير في السن وامرأته عاقر، فرد النبي زكريا بقوله: (قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ) واستخدم كلمة غلام على موضوع البشرى بالولادة للطفل الذكر وهو لم يلد بعد ومع ذلك وصفه بالغلام.

{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً }الكهف74

وتابع النص يفسر له سبب القتل : {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً }الكهف80

واضح من الحدث أن الغلام طفل كبير وهو يتبع قومه في الكفر والعناد والضلال.

{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً }الكهف82

واضح في الحدث أن الغلامين طفلين كبيرين دون سن الرشد دل على ذلك صفة اليتم لهما، لأن اليتيم هو من فقد والده دون سن الرشد

{وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَـذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }يوسف19

واضح من الحدث أن عمر النبي يوسف كان دون سن الرشد وكون أخوته أخذوه ليلعب معهم

فهذا يعني أنه يستطيع أن يعتمد على نفسه في الحركة واللعب والسير وهذا يكون من أربع سنوات وما فوق

{قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ }الحجر53

البشرى للنبي إبراهيم قبل أن تحمل زوجته ومع ذلك أتى وصفه بكلمة غلام ويقصد بها ولادة طفل ذكر

{قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً }مريم19

{قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً }مريم20

واضح من الحدث أن مريم لم يكن عندها ولد وليست هي متزوجة ولم يمسسها بشر بأي علاقة جنسية، وتم استخدام كلمة غلام كوصف للولد قبل ولادته وبعد ولادته فهو غلام.

إذاً؛ كلمة الغلام وصف يطلق على الإنسان منذ الولادة إلى مرحلة الشيخوخة طالما هو مغيب الوعي والإدراك ويتحرك بشكل انفعالي غير منضبط في سلوكه ومحاكمته المنطقية.

وهذا يدل على أن كلمة الغلام في نص السيدة مريم يقصد به الوليد لتمثل به دلالة الغلام.

مفهوم كلمة المهد

معروف كلمة المَهد أنها تدل على المكان الذي يُمَهَّد للطفل لينام فيه، وهو بمعنى التوطئة والتجهيز والتسهيل و الإصلاح والإعداد لشيء لحصول أمر عليه.

لنقرأ استخدام القرءان لكلمة (مَهَد) واشتقاقها كيف أتت

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى }طه53

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }الزخرف10

{وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً }المدثر14

النصوص تنطق بدلالة كلمة مهد وبشكل واضح أنها تعني التجهيز والتيسير والإعداد والتوطئة والتسهيل لممارسة شيء واستخدامه بسهولة

{وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ }آل عمران46

النص يذكر أن المسيح سوف يتكلم في مرحلة وضعه في المهد وهذا يعني في مرحلة صِباه المبكرة كمولود، وسوف يتكلم أيضاً في مرحلة الكهولة وهي فوق الأربعين من العمر، وهذا يدل

على عصمة المسيح من القتل خلال مراحل حياته وأنه سوف يطول عمره و ينجز مهمة الدعوة و الرسالة على أكمل وجه.

- **مفهوم الصبي**

دلالة كلمة الصبي كعادة معظم الباحثين فهموها من خلال المعنى الشائع بين الناس وهو الطفل الذكر منذ فطامه إلى عمر اثني عشر عاماً ، وهذا اصطلاح شعبي وليس دلالة الكلمة لساناً، فهل الطفل قبل العامين ليس صبياً؟ وهل الطفل بعد اثني عشر عام ليس صبياً؟

نلاحظ في المعاجم أنهم قالوا :إن الصبي صفة تطلق على الولد الصغير، وتطلق على الولد الذكر منذ ولادته إلى أن يبلغ الفطام والحد الأعلى للفطام هو عامين كما هو معروف، فهل الطفل بعد العامين لا يسمى صبياً ؟

نلاحظ أن أصحاب المعاجم أتوا بدلالة كلمة صبي ولكن ذكروا لها صورا معينة التي كانت سائدة في زمنهم بخلاف ابن فارس فقد أطلقها وقال: صغر السن، وكلامه هذا يدل على أن كلمة الصبي تطلق على الوليد إلى أن يبلغ سن الرشد، لأن من بلغ سن الرشد لم يعد صغيراً.

وحسب تحليل أصوات الكلمة **نجد أن قول ابن فارس هو الصواب ، كلمة صبي تدل على صغر السن منذ الولادة إلى قبل سن الرشد**

لنقرأ القرآن ونرى كيف استخدم كلمة صبي

{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً }مريم12

واضح من النص أن كلمة صبياً لا يُقصد بها مرحلة الولادة والطفولة المبكرة، لأن الحكمة لا تؤتى في هذه المرحلة، وهذا يعني أن الحكمة أوتيت له في مرحلة ما قبل سن الرشد بقليل ربما بعمر خمسة عشر عام حيث يكون الولد حصل عنده الوعي والتمييز بشكل جيد

{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً }مريم29

أتت السيدة مريم إلى قومها بعد الولادة وهي تحمل ابنها، وهذا يعني أنه لا يقدر على السير بعد أو الوقوف، وعندما أتى النص وذكر (فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً) دل ذلك ضرورة على أن دلالة كلمة صبياً تتعلق بطفل وليد في مرحلة مبكرة وهو موضوع في مَهد حسب دلالة كلمة المهد.